مع تزايد البوادر على انشقاقات في الائتلاف الشيعي في العراق

الاسوأ ربما لم يأت بعد: الشيعة قد يتقاتلون للسيطرة على الاقاليم

■ بغداد ـ رويترز: يسقط عشرات العراقيين قتلى في كل يوم. وتلقى جثث شوهها التعذيب في الشوارع. ويسود مناخ من الرعب. غير أن الاسوأ ربما لم يأت بعد. ويقول محللون ومصادر داخل الجماعات السياسية الشيعية المختلفة ان الخطط التي تدعمها الولايات المتحدة لانشاء مناطق تتمتع بحكم ذاتي وتستفيد بشكل غير متساو من الثروة النفطية تهدد باشعال صراع أكبر بين الفصائل المتنافسة داخل الاغلبية الشيعية يمكن أن يحول العنف الفوضوي القائم بالفعل الى أقذر الحروب على الاطلاق. وأقر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بحجم التهديد وقال الخميس انه سيتخلى عن مشروع «الفدرالية» بالكامل اذا اثار مثل ذلك العنف.

ولم يكن القتال في مدينة العمارة التي تسكنها أغلبية شيعية في جنوب البلاد الاسبوع الماضي والذي أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 24 شخصا سوى أحدث علامة على تصاعد الخلافات داخل كتلة الائتلاف العراقي الموحد التي تهيمن على أقل بقليل من نصف مقاعد البرلمان. والانقسامات متأصلة في صراعات بين أسر رجال الدين الشيعة الذين يهيمنون على السياسة في العراق.

وقال المالكي في مقابلة ان الصراع في الاقاليم سيكون بين شيعة وشيعة وبين سنة وسنة. واضاف أنه اذا كانت هناك فدرالية وحارب الناس بعضهم البعض في الاقاليم فان الحكومة لن تمضي قدما في مشروع الفدرالية.

وقال عدد من المسؤولين ان خطط اجراء الانتخابات المحلية العام القادم قبل التشكيل المحتمل لاقاليم فدرالية جديدة في عام 2008 سوف يدفع بتلك الصراعات على السلطة الى الواجهة. وتتركز أغلب المخاوف حتى الان على الرفض للخطة من جانب الاقلية السنية التي تخشى من أن الفدرالية ستمنح الشيعة وايران حقول النفط الشاسعة في جنوب العراق وستمنح الاكراد احتياطيات النفط بشماله. وأقر البرلمان العراقي الشهر الماضي قانونا يسمح بتشكيل أقاليم بدءا من عام 2008 رغم المعارضة من جانب السنة. ورغم أن بعض الفصائل الشيعية وخاصة تلك التابعة لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر رددت نفس مخاوف السنة الا أن مصادر داخل المجموعات الرئيسية قالت انهم يريدون ظهور أقاليم جديدة وان جميع الفصائل تستعد حاليا للصراع للسيطرة عليها.

واعتبر حازم النعيمي أستاذ العلوم السياسية بجامعة المستنصرية ببغداد قانون الفدرالية وصفة للقتال ولمزيد من الاقتتال. واضاف أن القانون سيتسبب في قتال داخلي بين الشيعة وأن كل فصيل سيرغب في السيطرة على اقليم. ومن بين المجموعات الرئيسية الاخرى المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي يقوده عبد العزيز الحكيم الذي اقترح ضم تسع من بين محافظات العراق الثماني عشر لتشكيل اقليم شيعي موسع يشمل الجنوب.

ويمثل الحكيم مثل الصدر أسرة من رجال الدين في مدينة النجف المقدسة لدى الشيعة حيث يوجد تنافس بين عدد قليل من الزعماء الروحيين لكسب النفوذ. وقال النعيمي ان القيادة الدينية وليس المجموعات السياسية فقط ستصارع أيضا من أجل الحصول على جانب من السلطة وهو ما يسلط الضوء على الصراعات من أجل السيطرة على حقول النفط في البصرة والمؤسسات الدينية في النجف.

وقال النعيمي أستاذ العلوم السياسية ان الصدر الذي يتمتع بتأييد واسع يشمل الالاف من أعضاء ميليشيا جيش المهدي قد تكون له اليد العليا على المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق وجناحه المسلح منظمة بدر اذا تحول الصراع على السلطة الى معارك بالشوارع على غرار المعارك التي شهدتها النجف قبل نحو عام. وفي البصرة والنجف ومناطق أخرى تشكل ميليشيات شيعية جانبا من قوات الامن التابعة للحكومة وهو ما يزيد من تعقيد الصورة. وقال مسؤول بالائتلاف العراقي الموحد «لا يمكنني القول بأنه لن يكون هناك قتال. في بعض المناطق قد يصبح الامر مروعا».

وأضاف «سيحاول زعماء كل الفصائل تجنب وقوع معركة.. ولكن لا يمكن حساب شيء بأي درجة من الدقة في العراق كما أن بعض العناصر المارقة في أي حزب قد تبدأها. اننا نتحدث عن تولي السيطرة وحكم شيعة العراق... هذا ليس شيئا قليلا للقتال من أجله .. أليس كذلك..».

وساهم أبرز رجال الدين الشيعة في النجف آية الله علي السيستاني في جمع الفصائل الشيعية معا تحت لواء الائتلاف العراقي الموحد في الانتخابات التي جرت العام الماضي. غير أن كبر سنه وحالته الصحية يمكن أن تعني امكانية حدوث صراع على الخلافة خلال فترة ليست بعيدة. وهناك سابقة لاعمال عنف مرتبطة بمثل تلك النزاعات. فقد قتل رجل دين بارز في النجف بعد عودته مباشرة من المنفى بعد ايام من الغزو الذي قادته الولايات المتحدة.

سيدة عراقية تسير مع طفلها قرب حاجز للقوات الامريكية في بغداد الجمعة (رويترز)

رامسفيلد يتهم وسائل الاعلام الامريكية بأنها «تضمر العداء» للعراق

■ واشنطن ـ اف ب: اتهم وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفلد وسائل الاعلام الامريكية الخميس بأنها «تضمر العداء» للعراق، قبل اقل من اسبوعين من الانتخابات البرلمانية في الولايات المتحدة.

وقال رامسفلد في مؤتمر صحافي «نحن في فترة انتخابية. والجميع يحاول ان يقول حماقة صغيرة حول هذا الموضوع ويسعى الى نشرها على الصفحات الاولى للصحف وايجاد خلاف صغير بين ما يقوله العراقيون والامريكيون».

وفي اشارة الى الخلافات التي ظنت وسائل الاعلام انها كشفت عنها بين رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والامريكيين، اوضح رامسفلد «يجب ان تدركوا ان هذا الامر معقد وصعب. ثمة اشخاص يتحلون بالنزاهة يعملون معا حول هذه الامور. وليس ثمة خلافات بينهم».

وقد اكد المالكي الاربعاء ان حكومته لم توافق على اي جدول زمني يحدد القرارات التي يتعين اتخاذها لبسط الاستقرار في العراق، وان احدا لم يفرض عليه ايا منها، بعدما تحدث السفير الامريكي في العراق زلماي خليل زاد عن موافقة عراقية على هذا «الجدول الزمني».

كذلك نفت المتحدثة باسم البيت الابيض دانا بيرينو الجمعة وجود خلافات بين العراقيين والامريكيين. وقالت ان «المالكي قال انه يوافق على اهداف لكنه يعارض الفكرة القائلة بأن القوات الامريكية ستنسحب في غضون 18 شهرا، اذا لم يحقق هذه الاهداف». ودافع وزير الدفاع الامريكي عن المالكي مشيرا الى انه يواجه «وضعا صعبا».

واضاف ان «المالكي يتعرض لضغوط كبيرة».

ودافع رامسفلد ايضا عن قوات الامن العراقية التي تتعرض لانتقادات. وقال ان «النتيجة اليوم هي تشكل قوة امنية قوامها اكثر من 310 آلاف عراقي مدرب ومجهز يتولون مزيدا من المناطق في بلادهم».

ورد على تأكيد صحافي قال ان قوات الامن العراقية لم تكن قادرة مرات عدة على تحقيق الاهداف المحددة. وقال «هذا خطأ».

واكد رامسفلد ان «برنامج تدريب قوات الامن العراقية يحرز تقدما بطريقة منهجية ومعقولة».

وانتقد رامسفلد ايضا بعض المسؤولين السياسيين الامريكيين الذين يشتبهون في ان ادارة بوش تعد لمفاجأة قبيل الانتخابات البرلمانية في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) لحمل الناخبين على تأييد الاكثرية الجمهورية.

وقال «اتذكر اني ذهبت الى الكابيتول (مقر الكونغرس) والتقيت اشخاصا سألوني: ماذا ستكون مفاجأة تشرين الاول (اكتوبر)؟ هل ستخفضون عدد القوات الامريكية او تعتقلون اسامة بن لادن او ثمة شيء آخر؟».

ممثل السيستاني يحذر من تفاقم الوضع الامني في ديالى

■ كربلاء ـ اف ب: حذر الشيخ عبد المهدي الكربلائي ممثل المرجع الشيعي الكبير آية الله علي السيستاني في خطبة صلاة الجمعة في كربلاء من «جر محافظة ديالى (60 كلم شمال بغداد) الى الفتنة الداخلية» بسبب اعمال «الارهابيين» و«التكفيريين».

وقال الكربلائي في خطبته في مرقد الامام الحسين في كربلاء «اتوجه الى المسؤولين في وزارة الدفاع والداخلية لاتخاذ اجراءات حازمة وحاسمة لردع الارهابيين في ديالى وعدم السماح لهم بجر المحافظة الى الفتنة الداخلية ان تركت هذه المسألة دون علاج».

وحذر الكربلائي من ان «هذا ربما يؤدي الى ان لا يجد الكثير من المواطنين الوسيلة لحماية انفسهم والرد بالمثل (...) وحينئذ ستدخل المدينة في قتال متبادل ويصبح من الصعب حل تلك الازمة». واضاف ان «التساهل في التعامل مع هؤلاء الارهابيين سيجرهم الى ادخال مدن اخرى في مسلسل جرائمهم» مستشهدا بمدينة بلد (70 كلم شمال بغداد) التي شهدت اعمال عنف طائفية وقع ضحيتها نحو 90 قتيلا. وقال «بلد تعاني من جرائم التكفيريين والبعثيين حيث يقصفونها بالهاونات ويحاصرونها لمنع دخول المؤن اليها وبالتالي ارغام سكان المدينة على الهجرة». واضاف ان «الحكومة مدعوة لاتخاذ اجراءات عاجلة لايقاف هؤلاء عن الاستمرار في جرائمهم الوحشية التي يهدفون من ورائها ادخال البلاد في حرب اهلية».

القوات الامريكية تواصل البحث عن جندي مخطوف في العراق

■ بغداد ـ اف ب: افاد شهود ان القوات الامريكية التي تواصل البحث عن جندي مخطوف في العراق قامت الجمعة بتوغل في مدينة الصدر معقل الميليشيات الشيعية في العراق ما ادى الى تبادل قصير لاطلاق النار مع ميليشيات محلية.

وقال احد السكان ان تبادل اطلاق النار وقع مع عناصر من ميليشيا «جيش المهدي» التابعة لمقتدى الصدر حين وصل الجنود الامريكيون في عرباتهم المدرعة الى «القطاع 28» في قلب مدينة الصدر في الوقت الذي كان فيه المصلون يغادرون المساجد عقب صلاة الجمعة.

واضاف المصدر ذاته انه لم يسجل وقوع ضحايا على ما يبدو في حين تفرق عناصر الميليشيا مع بدء تحليق مروحيات امريكية فوق المنطقة.

وافاد المؤذن حمزة الركابي ان الجنود الامريكيين دخلوا اثناء العملية مسجد الامام علي الذي كان فارغا.

ودقق الجنود بشكل خاص في حاسوب قبل ان يغادروا المسجد بعد نصف ساعة لتفتيش مدرسة مجاورة ومنازل في الجوار.

واوضح اللفتنانت كولونيل كريس غارفر ردا على اسئلة حول العملية ان «القوات العراقية والامريكية تواصل القيام بعمليات بحث بهدف العثور على الجندي المفقود».

اعتراف انتزع تحت التعذيب استخدم لتبرير وجود صلة بين العراق والقاعدة

■ لندن ـ اف ب: قال صحافي لهيئة الاذاعة البريطانية (بي.بي.سي) ان شهادة مقرب من تنظيم القاعدة اسرته الولايات المتحدة، استخدمت لتبرير وجود صلة بين النظام العراقي السابق والشبكة الارهابية، قد انتزعت تحت التعذيب.

وقال جاك كلونان الموظف السابق في مكتب التحقيقات الفدرالي الامريكي (اف.بي.آي) لـ(بي بي سي)، ان ابن الشيخ الليبي قال لموظفين في الاستخبارات الامريكية انه مقرب من زعيم القاعدة اسامة بن لادن ونائبه ايمن الظواهري، وانه «يعرف الكثير عن الاليات الداخلية للتنظيم».

واوضح كلونان ان الليبي اقتيد الى القاهرة على ما يبدو، بعد اعتقاله في افغانستان خلال الهجوم على حركة طالبان الذي تلى اعتداءات 11 ايلول (سبتمبر) 2001.

ممثل عن مقتدى الصدر يحذر انصاره غير المنضبطين من عواقب اعمالهم

■ الكوفة (العراق) ـ اف ب: حذر الشيخ جابر الخفاجي احد ممثلي الزعيم الشيعي مقتدى الصدر من عواقب الاعمال التي يقوم بها انصار للتيار الصدري من غير المنضبطين، واعتبر ان اعمال العنف التي جرت في محافظات العراق الجنوبية بين ميليشيات الصدر وقوات الجيش كانت بسبب عدم «اطاعة اوامره».

وقال الشيخ جابر الخفاجي خلال خطبة صلاة الجمعة في مدينة الكوفة (150 كلم جنوب بغداد) ان «ما حصل من خلافات ومشاكل في بعض المحافظات سببه مخالفة القيادة السديدة التي وجدت لإنقاذ هذا الخط الصدري من الانزلاق» في اشارة الى المواجهات التي حدثت مؤخرا بين الشرطة وميليشيا جيش المهدي التابعة للصدر في محافظتي الديوانية والعمارة (جنوب العراق).

واوضح انه بسبب «العصيان وعدم الطاعة لها (...) نرى ما حصل بنا من فرقة وتشتت وكثرة الأعداء».

وتابع الخفاجي ان «ما قاله السيد مقتدى الصدر من توجيهات في خطبة صلاة العيد لا ينبغي التخاذل عنها (...) وان لم تطيعوها فسوف تندمون بل أقولها بصراحة سوف تبتلون».

واضاف ان «الصدر نعمة من الله إليكم وهو حامل التكليف عنكم (....) ولا يخدعكم من يرى نفسه من ال الصدر وهو قد نسب نفسه الى محمد الصدر وكأنه ابنه الحقيقي والفعلي والثابت على نهجه يصوره لكم ليسلب ابنه البار مكانته ويقولون نحن ابناء الصدر».

وكان محمد صادق الصدر والد مقتدى الصدر قتل في عهد الرئيس المخلوع صدام حسين.

واضاف «عجبا لهذه التفاهات ...هدفهم ان يصعدوا على أكتاف هذا الخط الشريف (في اشارة الى قيادات في التيار الصدري لم يسمها) (...) لكني احذرهم واذا كان محمد الصدر مقدسا فيجب الولاء والطاعة لولده ما دام سائرا على نفس الطريق».

وكان الصدر اعلن الاسبوع الماضي رفضه العنف الطائفي الذي يشهده العراق بين السنة والشيعة.

وقال الصدر في خطبة عيد الفطر في مدينة النجف المقدسة «ارفض رفضا قاطعا واحرم اي اقتتال شيعي شيعي او شيعي سني باي حجة كانت». واكد ان «هدفنا في العراق ابعاد الاحتلال (الامريكي) وليس الاقتتال».

ويتزعم الصدر ميليشيا جيش المهدي التي يحملها الامريكيون مسؤولية عدد كبير من حوادث العنف الطائفية، واخرها مواجهات دموية بين عناصر هذه الميليشيا والشرطة العراقية في مدينة العمارة بجنوب العراق.

وتابع الصدر مخاطبا مناصريه «اعلموا يا اخوتي ان عدوي الوحيد هو المحتل والنواصب (التعبير الذي يستخدم لوصف المتطرفين السنة) ولا اقبل اي طرف اخر واعتبر ان اي اعتداء على اي عراقي هو اعتداء علي».

تراجع تأييد الانغليكان الامريكيين لحرب العراق

■ دالاس ـ رويترز: أظهر استطلاع جديد للرأي ان تأييد حرب العراق يتراجع بين البروتستانت الانغليكانيين البيض الذين كانوا في السابق من الاعمدة الرئيسية لتأييد أداء الرئيس جورج بوش في الصراع. ويمثل هذا الاستطلاع أحدث انباء سيئة لبوش والجمهوريين بشأن العراق قبل 12 يوما فقط من انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الامريكي التي يتوقع على نطاق واسع ان يفوز فيها الديمقراطيون بالسيطرة على مجلس النواب. ووجد الاستطلاع الذي اجراه مركز ابحاث بيو ان 58 في المئة من البروتستانت الانغليكانيين البيض الذين شملهم المسح يشعرون بأن الولايات المتحدة اتخذت القرار الصحيح باستخدام القوة في العراق للاطاحة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين وهو ما يقل عن نسبة 71 في المئة في استطلاع سابق أجري في شهر ايلول (سبتمبر).

ويمثل هذا تغيرا ضئيلا بصفة عامة بين الجمهوريين المتحمسين حيث قال 78 في المئة انه كان المسار الصحيح مقابل 76 في المئة في ايلول (سبتمبر).

وتراجع التأييد الشعبي للحرب مع تزايد عدد القتلى بين القوات الامريكية في العراق من الاسباب الرئيسية التي يرى من اجلها المحللون ان الجمهوريين سيخسرون مقاعد في مجلس النواب في الانتخابات التي ستجري في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر).

وكان الناشطون السياسيون من الانغليكانيين من المؤيدين المتحمسين لحرب العراق التي يرونها في جانب منها في اطار أشمل «لصراع الحضارات». ولذلك فان مشاعر الاستياء بينهم ازاء هذا الصراع تسلط الضوء على عمق عدم شعبيتها. وقال سكوت كيتر من مركز ابحاث بيو انه من الصعب تفسير سبب تراجع تأييد الانغليكانيين بشدة لكن ذلك قد يرجع لاسباب جغرافية. وقال «كثير من الانغليكانيين ينتشرون في الجنوب والوجود العسكري هناك كبير للغاية ولذلك فان تأثير الحرب على السكان المحليين ربما كان أكبر هناك». ووجد استطلاع بيو ان 48 في المئة فقط من البروتستانت الانغليكانيين البيض يعتقدون الان ان جهود الحرب تسير على نحو جيد جدا أو نحو جيد مقابل 61 في المئة في ايلول (سبتمبر). وأجري أحدث استطلاع في الفترة من 17 الى 22 تشرين الاول (اكتوبر). ووجد أيضا ان الديمقراطيين على مستوى البلاد يحققون تفوقا يزيد على عشر نقاط عن الجمهوريين قبل الانتخابات.

بارشيفسكي: العولمة يجب ان تحتضن الشرق الاوسط الاكبر

■ بكين ـ رويترز: قالت دبلوماسية أمريكية سابقة الجمعة ان فشل العالم في ادماج دول الشرق الاوسط الاكبر في النظام التجاري العالمي ساهم في تغذية القلاقل في الدول العربية. وقالت شارلين بارشيفسكي رئيسة ادارة التمثيل التجاري الامريكي في الفترة من 1996 الى 2001 أمام منتدى في بكين «على منظمة التجارة العالمية ان تعالج أكبر ثغرة منفردة مؤرقة في التجارة العالمية وهي الشرق الاوسط».

وأضافت «هذا هو أكبر فشل للنظام العالمي ومن الضروري وضعه على جدول الاعمال بطريقة حقيقية».

وتضم منطقة الشرق الاوسط الاكبر التي تقصدها بارشيفسكي 57 دولة ومنها دول سوفيتية سابقة في اسيا الوسطى. وتمثل هذه الدول عشرة في المئة من سكان العالم لكن نصيبها من التجارة العالمية يبلغ واحدا في المئة فقط. وقالت بارشيفسكي «معدلات البطالة فيها مثلا المتوسط العالمي. وهذه بالضبط هي التركيبة الاقتصادية التي تولد الغضب والعنف وخاصة عندما ترتبط بالتوتر السياسي في المنطقة وعزلتها». وأضافت «ان عزلة الشرق الاوسط واعتماده على النفط وحده وغياب تجارة المنتجات الصناعية والاستثمارات وفشله الاساسي في التنمية لا تمثل فقط أكبر فشل منفرد للاقتصاد العالمي بل أكبر خطر على السلام العالمي».

ورغم أن دولا رئيسية في المنطقة مثل السعودية ومصر أعضاء بالمنظمة فان دولا تتمتع بموارد طبيعية كبيرة وعدد كبير من السكان مثل ايران والعراق والجزائر واوزبكستان ليست بين أعضائها. وأضافت بارشيفسكي «الامر يرجع في المقام الاول الى المنطقة في حل مشاكلها لكن مشاكلها هي كل مشاكلنا والامر يرجع الى القوى العظمى الولايات المتحدة واوروبا واليابان والصين لتصحيح هذا الوضع بضم هذه الدول» للنظام العالمي.

هاورد: البقاء في العراق «واجب» حيال الولايات المتحدة

■ سيدني ـ اف ب: اعتبر رئيس الوزراء الاسترالي جون هاورد الذي يواجه ضغوطا متزايدة من الرأي العام لسحب القوات الاسترالية من العراق ان على استراليا الابقاء على قواتها في هذا البلد للمحافظة على روابطها مع الولايات المتحدة.

واوضح هاورد مساء الخميس خلال مأدبة عشاء رسمية «نتوهم كليا اذا اعتبرنا ان امكانية انسحاب استراليا من العراق والخروج من الائتلاف ستكون جيدة لتحالفنا وصداقتنا مع الولايات المتحدة».

ومضى يقول «احد واجباتنا كاصدقاء للشعب الامريكي هو ادراك اهمية الابقاء على هذا التحالف واهمية الابقاء على مشاركتنا في الائتلاف».

وشاركت استراليا العام 2003 في غزو العراق وتنشر في هذا البلد نحو 1300 جندي.

لكن حكومة المحافظ جون هاورد تواجه ضغوطا متزايدة من الرأي العام والمعارضة لسحب القوات الاسترالية. واعتبر هاورد الذي يؤيد ابقاء القوات الاسترالية في العراق حتى انجاز مهمتها ان الانسحاب من العراق هو بمثابة الحكم على هذا البلد بحرب اهلية.